مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

العدد السادس والعشرين (26) –المجلد الأول
تاريخ 30 – 9 – 2024
(ص339 لـ ص 358 )

# المقاصد الحجاجية في المناظرات الخيالية في الأدب العربي من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الهجري

# The Argumentative Purposes of Imaginary Debates in Arabic Literature From 8th To 12th Hijiri Century

**سام يحيى ناصر الهمداني**
Sam Yahya Naser Al-Hamdani
**باحث – جامعة صنعاء – اليمن**
Researcher- Sana'a University -Yemen
Samhmdany1990@gmail.com

**الملخص:**

ننطلق في هذا البحث من فرضية اعتبار المناظرات الخيالية في الأدب العربي إحدى وسائل التعبير والتواصل في هذه الحقبة الزمنية، ويمثل القصد الطرف الأساسي في استعمالها، فالمناظرات الخيالية نتاج ظروف اجتماعية وسياسية، وأدبية، وفكرية، وتعليمية، لذلك يهدف البحث إلى الكشف عن بعض هذه المقاصد وفق المنهج التداولي الحجاجي، ويتكون البحث من محورين تسبقهما مقدمة، وتعريف مختصر للمقاصد والمناظرات الخيالية، وسيتضمن المحور الأول المقاصد الاجتماعية والسياسية التي منها (التمييز الطبقي، والفكاهة، ونقد المفاسد ووصف الحال والشكوى)، والمحور الثاني يتضمن المقاصد التعليمية التي منها (التيسير، والتدريب على الحوار وتنمية المهارات التفكيرية النقدية، وتهذيب الأخلاق والقيم)، وأخيرًا الخاتمة. وتوصل البحث إلى أن المقاصد الحجاجية في المناظرات الخيالية تمثلت في مقاصد عامة يلتقي عندها أكثر من مؤلف، بالإضافة إلى احتواء المناظرة الواحدة على أكثر من مقصد أي تعدد المقاصد فيها، واستعمال التقنيات الحجاجية، واستراتيجيات التعبير المباشرة وغير المباشرة في تمثيل المقاصد، فبدت نصوصًا مقنعة بما تحمله من مقاصد اجتماعية وسياسية، وتعليمية، تهدف إلى الإصلاح والتقويم، وتهذيب الأخلاق والقيم.

**الكلمات المفتاحية:** المقاصد، الحجاج، الاجتماعية، والسياسية، والتعليمية، المناظرات الخيالية.

**Abstract**:

This research posits the hypothesis that imaginary debates in Arabic literature served as a significant means of expression and communication during this era. The purpose is the

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

cornerstone of their utilization; imaginary debates are the product of intentions, shaped by the dialogical-argumentative approach. The study is structured around two main axes, preceded by an introduction and brief definitions of purposes and imaginary debates. The first axis will delve into social and political purposes, including class distinction, humor, criticism of vices, descriptions of situations, and complaints. The second axis will explore educational purposes, such as facilitation, training in dialogue, development of critical thinking skills, and refinement of ethics and values. Finally, the conclusion will synthesize the findings. The research concludes that the argumentative purpose in imaginary debates manifested in general purposes shared by multiple authors, in addition to a single debate containing multiple purposes, demonstrating the multiplicity of intentions within these texts. The use of argumentative techniques and direct and indirect expressive strategies served to represent these purposes, rendering the texts persuasive through their social, political, and educational objectives aimed at reform, correction, and refinement of ethics and values.

**Keywords**: purposes, argumentation, social, political, educational, imaginary debates.

**المقدمة:**

لا يخلو أي خطاب لغوي من القصد، فهو المنطلق والقاعدة، التي يبني عليها المتكلم خطابه، واللغة هي وسيلة التعبير عن قصد المتكلم، وكل خطاب أيًا كان نوعه وطريقة أدائه يمثل القصد الطرف الأساسي في استعماله، ومن هذا المنطلق كان توجه التداولية واهتمامها الكبير بالقصد أو المقصدية في إنجاز الخطاب وتأويله، إذ يولي(أوستن) اهتمامه الكبير بمقاصد المتكلم، ويرى أن كل فعل كلامي يقوم على مبدأ القصدية؛ لأن" اللغة نشاط وعمل يُنجز، أي إن المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب، بل إنه يفعل و يعمل، يقوم بنشاط مدعم وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال"[(1)].

ولتحقيق عملية الفهم والإفهام يشترط قدرة المرسل ومعرفته باللغة بالشكل الذي يكفي لإبلاغ مقاصده " فاللغة أكبر حامل لمقصد المتكلم، حيث إنه يركز ويعتمد عليها لإيصال مقاصده وتبليغها للمتلقي"[(2)]، ولمعرفة قصد المرسل فإن اللغة لا تكفي لمعرفة مقاصده، بل لا بد من الرجوع إلى السياق؛ لأن" دلالة العبارة هي استلزام القول للمعنى المقصود من سياقه"[(3)]، فمقصد المتكلم "مرتبط بمعرفة ظروف النص، فالموضوعية، ووضعية المتكلم، ومكانته ووضعية المتخاطبين، وفهم الخلفيات المعرفية والظروف التي شكلت المعنى والكلام مفاتيح هامة لإدراك المعاني التي يكيفها النص"[(4)].

إن التعرف على مقاصد الحجاج في أدب المناظرات الخيالية في أدبنا العربي وبالتحديد في الفترة الزمنية المحددة والمختارة في مدونة البحث، لا يخلو من الصعوبة؛ نظرًا لتعدد النماذج واختلاف الثقافة من بيئة لأخرى، إذ إن لكل بيئة ثقافتها

(1 ) مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص161.

(2 ) المقصدية في الخطاب الشعري لعبد الله البردوني . دراسة تداولية أطروحة دكتوراة، ريمة يحيى، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة، الجزائر، 2021م، ص34.

(3 ) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- بيروت، ط1، 1998م، ص103.

(4 ) المقاصد والاستراتيجية، محمد مفتاح، كلية العلوم الإنسانية، سلسلة بحوث ومناظرات، الدار البيضاء- بيروت، 1993م، ص58.

الخاصة، وهذا يستدعي بحث دقيق لفهم المرجعيات المعرفية، والعوامل، والظروف المحيطة بكل أديب؛ حتى تكون المقاصد دقيقة واضحة، بالإضافة إلى خيالية النصوص، ورمزيتها المبهمة، ومن ثمَّ يحاول هذا البحث أن يقف على بعض المقاصد الحجاجية الاجتماعية والسياسية، والتعليمية في خطاب المناظرات الخيالية، والإجابة عن جملة من التساؤلات، أهمها:

– كيف تتجلى المقاصد في خطاب المناظرات الخيالية؟

– ما دور التقنيات البلاغية الحجاجية في استجلاء المقاصد؟

ويعتمد البحث على المنهج التداولي في تحليل النماذج المختارة، وسيكون موزعًا على محورين يسبقهما تعريف مختصر للمقاصد، والمناظرات الخيالية، وأخيرًا الخاتمة.

**مفهوم المقاصد:**

مفهوم القصد مفهوم واسع، يتقاطع مع تداولات تسعى لتحقيق الدلالة في أقصى عتباتها، كالحقيقة والغاية والهدف والوجهة، وبؤرة الاهتمام فيه ماذا يعني المتكلم بكلامه، لا ماذا تعنيه اللغة، فقد يكون الخطاب واضحًا في لغته، ولكن لا يمكن معرفته دون معرفة قصد المتكلم، الذي يمكن أن يتجاوز المعنى الحرفي للغة إلى مقاصد أخرى [5].

وفي الدراسات الحديثة نجد اهتمام الدراسات اللسانية النصية، والتداولية بالنص ومنتجه كون القصدية إحدى معايير جودة النص، التي تحقق النصية في الخطاب، إذ يرى (فان دايك) أن" كل فعل لغوي يكون ناجحًا إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة، وإذا كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة"[6].

ويشير (جون سيرل) إلى وجود خلط بين مصطلح القصدية ومصطلح القصد، ويميز بينهما من حيث العلاقة القائمة بينهما، فالقصد عنده مجرد صورة من صور القصدية، فلا يكون القصد من القيام بفعل معين إلَّا مجرد صورة من صور القصدية تمامًا مثل الاعتقاد، والأمل، والخوف، والرغبة، فتكون تلك المعتقدات القصدية ضرورة تحتوي على مفهوم القصد [7]، فالقصدية على أهميتها لا تنتج المعنى إنما تحدد صوره، أي إن القصد صورة من صورها، فيما يمثل خطابه صورة لصورة الصورة [8].

ويرى (روبرت دي بوجراند) أن القصد" يتضمن موقف منشئ النص في كون صورة ما من صور اللغة قُصد بها أن تكون نصًا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"[9]، فالقصد يعد" نقطة البدء للخطابات كافة، فعنه ينبثق الكلام ويتطور من مستويات دنيا، كصيغة القول المستهدف دلالة حرفية مباشرة إلى مستوى الفعل الكلامي الذي تتحول بموجبه اللغة إلى فاعل في الوجود، وتكون وظيفة الخطاب التأثير في المخاطب وإقناعه"[10].

(5 ) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد- بيروت، ط1، 2004م، ص94.

(6 ) النص والسياق، فان دايك، تر: عبدالقادر قنيني، د.د، بيروت، ط1، 2000م، ص266.

(7 ) ينظر: القصدية بحث في فلسفة العقل، جون سيرل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 2009م، ص23.

(8 ) ينظر: تمثيل القصد ونظام تأويله في الخطاب التداولي دراسة في القناع التمثيلي التحادثي في شعر البردوني، نجيب الورافي، بحث مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، م(28)، ع(7)، 2020م، ص87.

(9) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م، ص103.

(10) تمثيل القصد ونظام تأويله في الخطاب التداولي، نجيب الورافي، ص86.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

**مفهوم المناظرات الخيالية:**

تُعد المناظرات الخيالية من الفنون الأدبية العربية التي تتسم بطابع الاستدلال، وهي" محاورة بين اثنين أو أكثر من غير العقلاء يشخص فيها المتحاورون، ويعارض أحدهم الآخر ليفحمه بحججه التي يراها مناسبة؛ وذلك لتحقيق غاية ارتآها الأديب من مناظرته"(11).

فالمناظرات الخيالية هي التي تدور بين أشخاص من غير العقلاء، يسعى الأديب إلى تحريك الجماد وخوضه سجال الجدل والنقاش القائم على الحجج والبراهين، وكثيرة هي المناظرات، التي نظمت في هذا الشأن كالمناظرة بين العلم والمال، والماء والهواء، والليل والنهار، وبين الورود والرياحين، والسيف والقلم، وبين المدن والبلدان، وبين الحيوانات والنباتات...، والهدف من نظم هذه المناظرات إمَّا لغرض ديني أو فكري، أو لغرض سياسي واجتماعي، أو لغرض التعليم، أو للترفيه والتسلية والفكاهة، أو لغرض إبراز القدرات التعبيرية اللغوية والبلاغية.

**المحور الأول: المقاصد الاجتماعية والسياسية:**

**1- المقاصد الاجتماعية:**

يُعد الأدب ظاهرة اجتماعية، ورسالة معبرة عن حالة أو ظاهرة ما يريد الكاتب تقديمها للقارئ في عدة أشكال (12)، فالمجتمع هو" المستهدف الأول والأخير من طرف الكتّاب والشعراء والروائيين في صناعتهم للأدب والفنون بصفة عامة"(13)، وكل منجز لفظي هو" نتاج عوامل اجتماعية وفكرية وثقافية لها فاعليتها في تشكيل لغة الاستعمال وتداولها ومن ثم انعكاس آثارها في توليد خطاب متنوع تصنعه تلك السياقات المختلفة المحيطة بالنص وإنتاجه"(14).

وفن المناظرات الخيالية من الفنون الأدبية، التي كانت لصيقة بالحياة الاجتماعية في هذه الحقبة الزمنية، والتي كانت إحدى وسائل التعبير والتواصل والتفاعل؛ بل إنها كانت نتاج ظروف اجتماعية وسياسية، إذ وجد فيها كتّابها متنفسًا كبيرًا للتعبير عن الحياة الاجتماعية والسياسية، ومن جانب آخر نقلت صورة من صور الحياة الاجتماعية بشقيها الإيجابي والسلبي، وفي السياق الحجاجي تجلَّت المقاصد الاجتماعية في النصوص المختارة من خلال تمثيل الواقع والدعوة إلى إصلاح المجتمع من خلال نقد بعض الممارسات والعادات الاجتماعية، التي تُشكّل خللًا في منظومة القيم ووحدة المجتمع، وهذه المقاصد الاجتماعية يمكن أن نجعلها في عنوانات كالآتي:

**أ- التمييز الطبقي:**

يُعد التمييز الطبقي أحد ملامح الحياة، وصورة من صور الواقع في العصر المملوكي والعثماني، الذي على أساسه تُقسَّم الحقوق والواجبات كممارسة طبقية تختل فيها موازين العدالة الاجتماعية، هذا التمييز اتخذ مسارين في سياق الحياة الاجتماعية، الأول اعتمد نظام التقسيم العام والأكثر شيوعًا وهو: الطبقة العليا الغنية، والطبقة الوسطى، والطبقة العاملة، والثاني هو الأكثر توغلًا في المجتمع، الذي يعتمد التقسيم حسب الأنساب، وبناءً على هذه التقسيمات جميعها تحدد

(11) فن المفاخرات في العصر العثماني، زينب محمد صبري جكلي، مجلة التجديد بالجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مج 15، ع30، 2011م، ص149.

(12)ينظر: جدلية اللغة والثقافة في صناعة الأدب، فؤاد بن أحمد نورين، جسور المعرفة، الجزائر، م9، ع2،، 2023م، ص466.

(13) جدلية اللغة والثقافة في صناعة الأدب، فؤاد بن أحمد نورين، ص461.

(14) فصول في التحليل التداولي- قراءات تطبيقية، هادي السعيدي، مؤسسة دار الصادق الثقافية- العراق، ط1، 2022م، ص18.

التقسيم الوظيفي في الحياة الاجتماعية، وترسَّخ كثقافة في واقع المجتمعات العربية، والتقسيم الأخير أصبحت المجتمعات تمارسه واقع ومعيار للتفاضل في الأنساب، إذ وجدت طبقات تفاخر بذلك وتعيب على بعض الطبقات نسبها الوضيع، وهي ثقافة متوارثة منذ قديم الزمان، ويتجلى هذا المقصد في نصوص المناظرات الخيالية، كمعتقد ساقه المتناظرون حجة ودليلًا في سياق المناظرة، ففي مناظرة الأديب اليمني إبراهيم بن محمد الوزير– التي تحمل مسمى(المقامة المنظرية)، وهي من النصوص التي تعالج المفاخرة بين البلدان وتفضيل بعضها على بعض– ورد هذا المقصد في سياق ردّ الرياض على(شعوب) بقولها:" **فحين سمعت الرياض كلامه وإجلاله وإعظامه قالت له (أطرق كرًا إن النعام بالقرى) وكف المراء يقيك عفر الثرى، أين الثريا من الثرى، و(عند الصباح يحمد القوم السرى)، كيف تفتخر العبيد على مواليها، والرعية على ملكها ووالِيها**"[15].

استعمل المحاجج هنا أكثر من استراتيجية لتمثيل قصده، الذي يرى خصمه أو محاججه (شعوب) بعين الاحتقار والازدراء، فاستعمل المثل(أطرق كرى إن النعام بالقرى)، وهو مثل معروف عند العرب يُضرب للرجل الحقير، إذا تكلم في الموضوع لا يتكلم فيه إلَّا أمثاله، فيقال له: اسكت يا حقير فإنّ الأجلاء والأعزاء أوّلَى بهذا الكلام منك[16]، ويتمحور القصد التداولي هنا في تداول العرب لهذا المثل، وكأن المحاجج هنا يريد إثبات هذا القصد ثقافة عامة متداولة، ومعتقد تؤمن به المجتمعات العربية وتمارسه في الواقع الاجتماعي، وهي استراتيجية توجيهية تضمنت الدعوة إلى الاحتقار والانتقاص من(شعوب)، ثمَّ يدعمها باستراتيجية توجيهية أخرى فيستعمل الاستفهام(أين الثريا من الثرى) في إشارة إلى التمايز بين طبقتين بينهما مسافات شاسعة(الأرض+ السماء)، ثمَّ يستعمل الاستفهام الاستنكاري التوبيخي(كيف تفتخر العبيد على مواليها...)، الذي يتضح فيه استناد المحاجج للفوارق الطبقية بين شرائح المجتمع، هذه الفوارق التي يعتقدها نظامًا يحدد مسارات التفاضل والافتخار، وجاء بالمفردات التي تكرس ثقافة المجتمع ونظرته الدونية للآخر(العبيد، والرعية) في مقابل(الملك، والوالي).

وفي مناظرة(النرجس والورد) للمارديني، التي تعكس صورة من صور الحياة العربية الاجتماعية ونظرتها للجمال الكائن في النرجس والورد، والتمايز الجمالي بينهما، استعمل الكاتب بعض الإشارات الاجتماعية، التي تربط قصوده بسياق المجتمع، ولأن كلًا من الورد والنرجس يسعى إلى إثبات أفضليته وتميزه فقد استثمر الكاتب هذا الحجاج بينهما؛ لتمرير بعض قصوده الاجتماعية، ومنها التمايز الطبقي بين أفراد المجتمع بحسب التقسيم الوظيفي الممارس على الواقع، إذ يقول(الورد):" **أتجعل مقامك مقامي، وأنت من بعض خدامي، ولو لم تكن قليل الحرمة، ما كنتُ جالسًا وأنت واقفٌ في الخدمة**"[17].

استعمل الكاتب الإشارة المأخوذة من سياق البيئة الاجتماعية(خدَّامي)، التي ارتبطت بالاستفهام الاستنكاري التوبيخي (أتجعل مقامك مقامي)، ليؤكد التمايز القائم على المقام والمكانة الاجتماعية خلفية معرفية يشترك فيها كل أفراد المجتمع،

(15 ) المقامة المنظرية، إبراهيم بن محمد الوزير، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد– صنعاء، ط1، 1987م.ص40.

(16 ) ينظر: مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة– بيروت، د.ت. 431/1.

(17 ) الجوهر الفرد في مناظرة النرجس والورد، للمارديني، ضمن كتاب نور النهار في مناظرات الورود والرياحين والأزهار، تح: محمد الشنتاوي، دار الآفاق العربية، ص10.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

ولتأكيد هذا المقصد التداولي يسوقه الكاتب نحو التصعيد الحجاجي، فيقول:" **وأنا سيد الربيع ولا فخر، فلا تطل الشقاق والنفاق، ولابدَّ لك من الوقوف على خدمتي ولو قامت الحرب على ساق**"(18).

في سياق مدح ذاته استعمل الإشارة اللفظية (سيد زهر الربيع)، التي تحمل دلالات العلو والعظمة في سياق المجتمع، فضلًا عن إظهار التكبر والتجبر في فرض هذا الواقع (لابد لك من الوقوف على خدمتي).

ويُمعن (الورد) في الانتقاص من(النرجس) بالإشارة إلى الممارسات الدونية في واقع المجتمع، فيقول:" **يا نفَّاضة أعلى المحافل، ولقَّاطة المزابل، كم بين مهتوك ومصون، ومتروك ومخزون، فجلّ القضية إنك راجل وأنا فارس، وتقوم في الخدمة وأنا جالس، ولولا فجورك وقوة الحدقة ما جئت تزاحمني في الطبقة**"(19).

يتضمن الخطاب هنا إشارات اجتماعية تمثل القصد السابق (إزالة بقايا المحافل، وتنظيف المخلفات)، التي ترتبط بخادم القوم، وتعكس الفارق الوظيفي في الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع الواحد، وقد استعمل المارديني في هذا الخطاب أكثر من استراتيجية تركيبية لغوية لإيصال قصده الاجتماعي، فاستعمل أسلوب النداء(يا نفاضة)، واستعمل صيغة فعَّال(نفَّاض، ولقَّاط)، واسم المفعول(مهتوك، ومصون، ومتروك، ومخزون)؛ لما لهذه الأساليب من أثر في جذب انتباه المتلقي إلى ما سيحتج من صفات الاحتقار والامتهان للنرجس، ولما لهذه التقنيات من أثر في تأكيد الصفات الطبقية؛ من أجل أن ينبّه إلى النظرة الدونية في المجتمع لهذه الشريحة من أفراد المجتمع، وتخصيصهم بالأعمال المضطهدة، التي لا يسمح للشريحة الأخرى ممارستها؛ نتيجة تأصل هذه الثقافة في المجتمع.

وفي مناظرة (الروضة وبئر العزب) للأديب اليمني الخفنجي يستعمل الأديب على لسان المحاجج (بئر العزب) الإشارة اللفظية(الخادمات)، التي تفيد الانتقاص، وتمثل ثقافة المتكلم والمجتمع ونظرتهم للتمييز الطبقي بين أفراد المجتمع، إذ يقول:

**لا تفخري يا اهلي على الصبايا فليس ست البيت كالبزايا**(20)

استعمل المتكلم الإشارة الاجتماعية التداولية (ست البيت، البزايا)، التي تمثل قصده في نظرة المجتمع اليمني إلى التمييز الطبقي، والذي ساقه في سبيل الاستدلال على المفارقة والتمايز الكبير بين المتناظرين، وقد استعمل هذا الخطاب كون المتكلم والمتلقي يشتركان في هذه المرجعية، وهذه الثقافة ثقافة التمييز الطبقي بين أفراد المجتمع، وهذا التقسيم جاء من منطلق الثقافة العامة للمجتمعات العربية في ذلك الزمن، فالخادمات دليل على وجود طبقات مترفة تعتمد على بعض أفراد الطبقة الدنيا للقيام بخدمتهن.

وفي سياق تمثيل هذا القصد التداولي استعمل المتكلم أسلوب النفي بـ(ليس)، التي هي من الأفعال الناقصة، هذه الدلالة تتماثل مع دلالة القصد الدال على الانتقاص من هذه الطبقة ووظائفها المعيشية.

(18 ) الجوهر الفرد في مناظرة النرجس والورد، للمارديني، ضمن كتاب نور النهار في مناظرات الورود والرياحين والأزهار ، ص12.

(19 ) الجوهر الفرد في مناظرة النرجس والورد، للمارديني، ضمن كتاب نور النهار في مناظرات الورود والرياحين والأزهار ، ص14.

(20 ) المفاخرة بين الروضة وبئر العزب، علي بن حسن الخفنجي، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص213.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

ب- **الفكاهة:**

لجأ بعض كتّاب المناظرات الخيالية إلى الترويح عن أنفسهم والتسلية لجمهورهم القارئ، من خلال إدخال عنصر الفكاهة مقصدًا تداوليًا هدفه الترويح والتسلية والتنفيس، ذلك لأن الضحك" ظاهرة اجتماعية تفاعلية، فالإنسان لا يضحك في حال شعوره بالعزلة، وحين حدوث ذلك يوصف بالجنون، فالحديث المضحك بحاجة لوسط اجتماعي يتردد فيه، لأنه غالبًا يتلقى تغذية راجعة بتجاوب المتلقين مع الحدث المتضمن للضحك"[21].

ويتبين لنا ذلك من خلال تصريح البعض بهذا القصد التداولي، الذي يبعث النشوة ويكسر الملل عند قراءة هذه المناظرات الخيالية، ففي مناظرة الزرندي (المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين) يستهلها بقوله:" **من طريف المحاضرة، وظريف المذاكرة، ما حُكي من مناظرة الحرمين، ومناضلة المحلين المعظمين، ذُكر أنهما اجتمعا في ميدان الفخر ومن دونهما حجاز...**"[22].

فالطرافة والظرافة من دلائل الحديث المستحسن والممتع الذي فيه فكاهة، وتتجلى الفكاهة في المناظرة بين مكة والمدينة من خلال اللغة الهزلية، التي تنقل مشاعر الانفعال بين الطرفين.

وتتجلى الفكاهة أكثر في مناظرة الخفنجي بين (الروضة وبئر العزب) من خلال التعبير الذي جاء في قوالب بلاغية فنية، وفي إطار جميل ومضحك، إذ يقول:

**فَجَوَّبَت بِيرُ العزب بِضَحكَة ومعنصة* فيها غُنج وحركة**[23]

استعمل الخفنجي التشخيص الاستعاري لـ(بئر العزب) في صورة المرأة، التي لها إشاراتها التداولية في الواقع الاجتماعي، فالصفات المذكورة تصرفات حركية للمرأة تستعملها في ردود أفعالها الساخرة، وتمثيل قصوده الفكاهية في لغة وصفية تجمع بين الفكاهة والسخرية (ضحكة، ومغنصة، غنج، وحركة)، هذا الوصف الفكاهي لا يبتعد كثيرًا عن الواقع الاجتماعي؛ إذ إن أسلوب هذا الرد أسلوب تعبيري تستعمله المرأة ردة فعلٍ للخطاب الموجَّه إليها، ولكسر جموح خصمها، واستعمال الصورة الاستعارية لنقل قصده الفكاهي في مشهد كوميدي مرئي.

وثمَّةَ خطاب آخر في المناظرة نفسها تمثل به هذا القصد، إذ يقول المحاجج(الروضة):

**مِن أيّ حين حُزتِي المَفَاخِر لِك أُم قالد وَالوَش المِكَدّكد**[24]

يستعمل المحاجج الاستراتيجية التوجيهية(الاستفهام) ليمثل قصده الفكاهي مستنكرًا ومتعجبًا من ادّعاء( بئر العزب) بالمفاخر الجميلة، وموظفًا العلامة اللغوية(أم قالد)، التي هي نتاج خلفية معرفية مشتركة بينهما، فـ(أم قالد) اسم جنية يقابلها أم الصبيان في المعتقدات الشعبية اليمنية، وهي صورة قبيحة يستنفر منها الجميع، وتستعمل في سياق السخرية

(21 ) فلسفة الفكاهة والضحك في مقامات الهمداني، المقامة الموصلية نموذجًا، مريم إبراهيم غبان، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م17، ع1، 2020م، ص153.

(22 ) المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين، نور الدين علي بن محمد الزرندي، تح: محمد العيد الخطراوي، مكتبة دار التراث- المدينة المنورة، ط1، 1987م، ص91.

*معنصة يقال عنص في مشيه: تمايل

(23) المفاخرة بين الروضة وبئر العزب، للخفنجي، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص212.

(24 ) المفاخرة بين الروضة وبئر العزب، للخفنجي، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص213.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

والفكاهة؛ بقصد إضحاك المتلقي، بالإضافة إلى (الوش المكدكد)، الذي هو من العلامات اللغوية المرتبطة بالسياق الاجتماعي اليمني، الذي ساقه المتكلم لتمثيل قصده الفكاهي، ويقصد هنا بالوجه المكدكد الوجه البارزة منه العظام.

وفي السياق اللغوي نفسه يأتي ردّ (بئر العزب) بالأسلوب نفسه، إذ يقول:

**فَجَوَّبَت ماذا مَعَ العَجَايز قَد ذَه خُدُودِك تشبه القزاقز**

**وَكَم سَوَاقِي فِي الجَبِين لَعَاوز والدبّدبي مثل الوطاف مكنّد**(25)

يمثل المتكلم قصوده من خلال هذه اللغة الفكاهية السائدة في المجتمع اليمني، فيستحضر صورة العجوز، التي تظهر على وجهها تجاعيد الكِبَر، وإيغالًا في السخرية يشبّه الخدود بالقزاقز، وهي لية الخروف بعد شويها، إذ تصير كرات منكمشة، وهذه الإشارة اللفظية تستعمل في اللغة العامية، والتعبير الدارج؛ للدلالة على الصورة المستنفر منها، فنقول(صورة مقزّزة)، ويمعن أكثر في تصوير هذه التجاعيد(سواقي، لعاوز)، ثمَّ ينتقل من ملامح الوجه إلى ملامح الجسد، (والدبدبي مثل الوطاف مكنّد) إمعانًا في السخرية أكثر، فظهرها قد تحدب وبرزت عليه علامة الشيخوخة.

**ج– تصوير المفاسد ووصف الحال والشكوى:**

اتخذ بعض كتّاب المناظرات الخيالية هذا الفن الأدبي وسيلة لتضمين نقدهم الخفي لبعض المفاسد المتفشية في الواقع الاجتماعي المحيط بهم، فالسيوطي في مناظرته بين الورود يضمّن خطاب المناظرة بين جميع الورود نقده لبعض المفاسد، التي تفسد المجتمعات، إذ يقول في نهاية المناظرة على لسان الحَكَم الذي احتكمت إليه جميع الورود:" **فقال أيتها الأزهار إني لست كالذي تحاكم إليه العنب والرطب، ولا كالذي تقاضى إليه المشمش، ولا التين ولا العنب، إنّي لا أقبل الرشا، ولا أطوي الفل على الحشا، ولا أميل مع صاحب رشوة، ولا أستحل من مال المسلمين حسوة، إنما أحكم بما ثبت في السنة، ولا أسلك إليّ طريقًا موصلًا للجنة، فقصوا عليَّ الخبر؛ لأعرف من فجر منكم وبر**"(26).

استعمل المتكلم عامل النفي استراتيجية حجاجية لتمثيل قصوده الحاصلة على أرض الواقع، مفترضًا وجود قضاة وحكّام انغمسوا في المفاسد بتعاطيهم الرشوة، وإحلال ما حرّم الله، وقد جاء عامل النفي هنا مكررًا بهدف عقد موازنة بينه وبين خصومه، (لست كالذي تحاكم إليه العنب والرطب، ولا كالذي تقاضى إليه المشمش، ولا التين والعنب)، ثمَّ يأتي بذكر المفاسد التي سلكوها (إني لا أقبل الرشا، ولا أطوي الفل على الحشا، ولا أميل مع صاحب رشوة، ولا أستحل من مال المسلمين حسوة).

ومن ناحية أخرى تبين هذه الحجج، أو هذه المقدمات، الخلل في الحكم، وتُشير إلى نوع من التهاون، وضياع العدالة الاجتماعية على حساب حقوق آخرين، إذ يسوق خطابه نحو تصوير واقع القضاة في عصره، وتعاطيهم للرشوة، التي تفسد المجتمع، وتخل بمبادئ العدالة والمساواة، وتضعف ثقة المجتمع بالقضاء ورجاله، فالسيوطي يوجّه المجتمع إلى رفض هذا الواقع، وإقناعه بما يحمله من علم ودين، وزهد وعدل في الحكم،( إنما أحكم بما ثبت في السنة، ولا أسلك إليّ طريقًا موصلًا

(25 ) المفاخرة بين الروضة وبئر العزب، للخفنجي، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص213.

(26 ) المقامة الوردية، للسيوطي، ضمن كتاب مقامات السيوطي، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الغفار البنداري، ومحمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1986م، ص101.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

للجنة)، حيث يضمّن خطابه هنا قصدًا يحيل المتلقي إلى السياق الخارجي للقول، إذ يشير إلى توجهه العقدي وإبراز نفسه كناصر للسنة في عصره، الذي ظهر فيه علماء يدعون إلى نبذ السنة، وكفاية القرآن الكريم لاستنباط الأحكام الشرعية.

ومما جاء في هذا السياق، سياق نقد مفاسد القضاة والحكّام قول(الشمعة) في مناظرة (الشمعة والسراج) للقاضي شرف الدين الحسين بن صالح بن أبي الرجال:" **وَيْلَكَ من حاكمٍ حَكَمَ بالهوى، وشهد لنفسه بالدَّعوى، إنّما أنت شيطان رجيم [مشّاءٍ بنميم]، خيرك لا يذكر، وكسرك لا يجبر، إنَّمَا أنتَ حَاكِمٌ تعلَّقَ بالرشاء، وحكم لنفسه بما شاء، شرابك مغشوش، وخادمك منعوش، اِستَجَرتُ بك من السراج الظلوم، فاستوليت على الظالم والمظلوم**"[27].

يتمحور الخطاب هنا حول نقد(القنديل)، الذي احتكم إليه الطرفان فحكم لنفسه دون أن يفصل بينهما، وفي هذا السياق نجد الكاتب قد استغل هذا الجدال الخيالي؛ لتمثيل قصوده من خلال استعماله بعض التراكيب اللغوية، فاستعمل(ويلك)، التي تفيد التوجع والتألم، كما استعمل العامل الحجاجي؛ من أجل توجيه الخطاب نحو وجهة واحدة، ومحددة، وهي (إنما أنت شيطان رجيم، إنما أنت حاكم تعلق بالرشاء )، كل هذه الأساليب الحجاجية استعملها الكاتب لتمثيل قصده، وهو نقده للقضاة والحكّام، الذين يمارسون المفاسد التي تزرع الخصام، وتبطل شرع الله، ويمكن تلخيص قصود الكاتب كالآتي:

- الحكم بدون الأدلة والبراهين، وإنما بحسب الأهواء والرغبات.
- عدم الإنصاف بين المتخاصمين.
- ممارسة السلطة لفرض الأحكام الباطلة.
- السعي إلى زرع الخصومة بين الناس.
- تعاطي الرشوة.

إنَّ هذه المقصود لم تأت مباشرة صريحة، وإنما جاءت ضمنية مبطَّنة، وكأن المحاجج يقصد بها نقد الواقع الاجتماعي، وإلى أماكن الخلل فيه، وضياع الحقوق، وانتشار الرشوة، وانعدام العدالة.

وفي سياق الشكوى ووصف الحال نرى ابن نباتة المصري في مناظرته بين (السيف والقلم) يوظّف حجة الشاهد الشعري؛ لتمثيل قصوده على لسان(السيف) محاججًا خصمه (القلم) بقوله:

**أُفٍ لِرزقِ الكَتَبَة أُفٍ لَهُ مَا أَصعَبَه**
**يَرتَشِفُ الرزقُ بِهِ من شِقِ تِلك القَصَبَة**
**يا قَلَّمَا يَرفَعُ في الطَّـــــــرسِ لوجهي ذَنَبَه**
**ما أعرفُ المسكينَ إلَّا كاتبًا ذا متربة**[28]

استعمل ابن نباتة المصري استراتيجية التلميح لإيصال وتمثيل قصوده المتضمنة شكواه من الفقر، مشيرًا إلى ذلك ببعض الإشارات اللفظية، التي توحي بذلك (رزق الكتبة، ما أصعبه، المسكين)، كل هذه الألفاظ تشير إلى الظروف القاسية،

(27 ) مفاخرة بين الشمعة والسراج، لابن أبي الرجال، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص124، 125.

(28 ) مناظرة بين السيف والقلم، ابن نباتة المصري، ضمن كتاب مناظرات في الأدب، جمعها: عزت العطار، ص14.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

التي يعانيها أصحاب القلم في عصر الكاتب، بل إن الدلالة الأقرب هي أن الكاتب استعمل لغة الجمع كي يخفي ورائها ذلَّهُ وحاجته، وقد استعمل اسم الفعل(أفٍ) للدلالة على تضجره وكرهه للوضع، الذي هو فيه، كما استعمل الصورة الكنائية في البيت الثاني(يرتشف الرزق...)، للمبالغة في تصوير صعوبة الرزق وضيق حاله، بالإضافة إلى لفظة(المسكين)، التي تمثل صورة الفقر بوضوح، ودعوة المتلقي(الممدوح) إلى الالتفات إليه، وأحقيته واستحقاقه للاهتمام والرعاية.

**2- المقاصد السياسية:**

تتداخل المقاصد الاجتماعية بالسياسية في كثير من الخطابات، التي تدعو إلى الإصلاح، وإلى حل الصراعات الاجتماعية، والخطاب السياسي هو عبارة عن" نصوص لغوية موجهة لإقناع المتلقي، أو التعديل من سلوكه في مواضيع تهم الدولة"[(29)].

والمناظرات الخيالية هي إحدى وسائل التعبير، التي تهدف إلى توصيل رسالةٍ ما بغرض التأثير والإقناع؛ بل إنها كانت وسيلة من وسائل النقد السياسي، ففي مناظرات(السيف والقلم) نجد أنها تصور الصراع بين فئتين هما: الكتّاب(أصحاب الأقلام)، والجيش(جنود السيف)، واستعمال الرمز استراتيجية حجاجيه لتمثيل القصود السياسية، وثمة افتراض مسبق يفسّر هذا المقصد قبل عملية الحوار بين الطرفين، هذا الافتراض يتمثل في قول ابن الوردي في مناظرته بين(السيف والقلم) بقوله:" **لمَّا كان السيف والقلم عُدَّتَيَ العمل والقول، وعُمدتَيَ الدول، فإن عدمتهما دولة فلا حول، وركنَيَ إسناد المُلْك المُعْرِب عن المخفوض والمرفوع، ومقدمتَيْ نتيجة العدل الدال الصادر عنهما المحمول والموضوع، فكَّرتُ أيهما أعظم فخرًا، وأعلى قدرًا، فجلست لهما مجلس الحكم والفتوى...**"[(30)].

فهما عُمدتا الدول، وركنا إسناد المُلْك، وفي مناظرة القلقشندي بينهما يقول:" **ولمَّا كان السيف والقلم قد تدانيا في المجد وتقاربا، وأخذا بطرفي الشرف وتجاذبا؛ إذ كانا قطبين تدور عليهما دوائر الكمال، وسَعْدَيْن يجتمعان في دائرة الاعتدال؛ ونجمين يهديان إلى المعالي، ومصّباحين يُستضاءُ بهما في حنادس الليالي، وقاعدتين تُبْنى الدول على أركانهما...**"[(31)].

هذا الافتراض يسبق جدالهما التنافسي، وسعي كل منهما إلى إثبات أفضليته، ونيل المكانة المناسبة لدى الممدوح، الذي أشرنا إليه في سياقات أخرى سابقة، ويتمثل القصد السياسي في المناظرات الثلاث في مواضع كثيرة، ومنها ما جاء في قول المحاجج(السيف) في مناظرة ابن نباتة المصري:" **واتخذته الملوك حرزًا لسلطانها، وحصنًا على أوطانها وقطانها**"[(32)].

يستعمل المصري هنا إشارات لفظية مأخوذة من الواقع السياسي (الملوك، والسلطان، والحصن، والأوطان، والسكان)، التي تستغرق وتحيط بكل مكونات الدولة، ويتمثل قصد المتكلم هنا في أن رجال السيف هم حماة قصور الملوك، ووسيلة أمانهم. وفي السياق نفسه يقول(القلم):" **هذا وهو لسان الملوك المخاطِب، ورسيلها لإبكار الفتوح، والخاطب والمنفق في تعمير دولها محصول أنفاسه**"[(33)].

(29 ) ترجمة الوظيفة الحجاجية في الخطاب السياسي من منظور الاتجاه السوسيو لساني، بن دحمة كريمة، رسالة ماجستير- الجزائر، 2007م، ص100.

(30 ) مناظرة السيف والقلم، ابن الوردي، ضمن كتاب المحاضرات والمحاورات، جلال الدين السيوطي، تح: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 2003م، ص187.

(31 ) مناظرة السيف والقلم، للقلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 232/14.

(32 ) مناظرة بين السيف والقلم، ابن نباتة المصري، ضمن كتاب مناظرات في الأدب، ص9.

(33 ) مناظرة بين السيف والقلم، ابن نباتة المصري، ضمن كتاب مناظرات في الأدب، ص6.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

يشير الخطاب إلى بعض الوظائف، التي يقوم بها(القلم)(لسان الملوك، ورسول الملوك، والمتحدث، وعمارة الدول)، وقد استعمل أسلوب التعريف باسم الإشارة(هذا)، والضمير(هو) اللذان يفيدان التأكيد على قرب المشار إليه قربًا حسيًا ظاهرًا غير مخفٍ، ما يعني تأكيد قصد المتكلم بأهمية(القلم) وسيلة لعمارة الدول، وتسيير شئونها.

وفي مناظرة (السيف والقلم) للقلقشندي يقول(السيف):" **إن الملوك لتُعِدُّني لُمهمَّاتها، وتستنجد بي في مُلِمَّاتها...**"[34]، إذ يستعمل حرف التوكيد (إن واللام) معًا لتأكيد مكانة السيف وأهميته في المهمات والملمات، وإزالة الشك من ذهن المتلقي، وعدم تردده في قبول مضمون الخطاب.

وفي سياق المناظرات بين السيف والقلم تتنامى المقاصد السياسية إلى أن يصل أطراف المناظرة لنتيجة واحدة، وهي تلازم السيف والقلم في بناء الدول، وإقامة دعائم الحكم، ولإيصال هذا المقصد نجد أن القلم من ينجز هذا القول؛ كونه يمثل شخصية الكاتب، إذ يقول في مناظرة ابن نباتة المصري:" **أمَّا أنا وأنت للملك كاليدين، وفي تشييده كالركنين الأشدين**"[35].

يستعمل ابن نباتة المصري هنا استراتيجيتين حجاجيتين لإنجاز قوله وتمثيل قصده، إذ يستعمل الرابط الحجاجي(أمَّا) ليقدم النتيجة النهائية لجدالهما، فيوضح تلازمهما في بناء الدول، ولتقريب هذا المفهوم وإنجازه استعمل استراتيجية أخرى الصورة التشبيهية؛ لما للتشبيه من دور كبير في الاستدلال به على تشكيل بنية واقعية تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة ما عن طريق تشابه العلاقات[36]، (كاليدين، والركنين الأشدين)، فهما يمثلان يد الملك، التي لا يمكن الاستغناء عن أحدهما، وهما قوتان متلازمتان، لا يمكن الفصل بينهما، ومن ثمَّ فقد استطاع المتكلم تمثيل قصده وإيصاله إلى المخاطَب بغية التأثير والإقناع.

وفي مناظرة القلقشندي يسارع القلم في إنجاز القصد السابق بقوله:" **فنحن في الكرم شقيقان، وفي المجد رفيقان، لا يستقل أحدُنا بنفسه، ولا يأنس بغير صاحبه، وإن كان من غير جنسه**"[37].

للتعبير عن القصد السابق استعمل الكاتب إشارات لفظية تثبت تلازمهما (شقيقان، ورفيقان)، بالإضافة إلى صيغة النفي (لا يستقل، ولا يأنس)، التي تثبت العلاقة الكبيرة بينهما، فكليهما يكمل الآخر، ولا أمان ولا استقرار إلا بهما.

ومن المقاصد السياسية ما جاء في المناظرة القائمة بين(الروضة وبئر العزب) للأديب ابن الوزير، هذه المناظرة أو كما سمَّاها المفاخرة، التي بناها الأديب على شكل منازعة بين الروضة وبئر العزب، وتحزُّب بعض القرى إلى إحدى الضاحيتين، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن حي بئر العزب ترجع بداية تأسيسه إلى عهد العثمانيين، وكان معظم سكان هذا الحي من موظفي الدولة العثمانية، وقد بناها الأتراك على الأصول الحديثة، وأحدثوا بها الطرقات الواسعة، وشيّدت على حافتيها الأبنية المزخرفة، والمساكن الجميلة، ويندر وجود بيت في هذا الحي خالٍ من بستان يرتاض فيه أهل المنزل[38].

(34 ) مناظرة السيف والقلم، للقلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 236/14.

(35 ) مناظرة بين السيف والقلم، ابن نباتة المصري، ضمن كتاب مناظرات في الأدب، ص16.

(36 ) ينظر: في حجاج النص الشعري، محمد عبدالباسط عبيد، أفريقيا الشرق- المغرب، د.ط، 2013م، ص74.

(37 ) مناظرة السيف والقلم، للقلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 238/14.

(38 ) ينظر: الرحلة اليمنية، عبد العزيز الثعالبي، تح: حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1997م، ص83.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

في حين أن حي الروضة يعود تأسيسه إلى السلطان حاتم اليامي الهمداني، وسميت بروضة حاتم، وكانت متنفسًا حيويًا لسكان صنعاء؛ لجمالها وكثرة بساتينها؛ وشهرة عنبها من بين سائر المناطق، وكانت بيوتها من الطين تطل على بساتين وارفة الظلال(39).

هذه المقدمات التاريخية تمثل افتراضًا مسبقًا يفسر بعض الإشارات السياسية الواردة في خطاب المتناظرين، ومن هذه الإشارات قول(الروضة):" **أمَّا أنا فالسلطان حاتم اليامي قد عرف أيامي، وكان يقول إذا كان للنزه إمام فالروضة إمامي، ولا أشتهي غيرها من يميني وشمالي، وخلفي وأمامي، وتعقبه ولده السلطان المنوع صاحب (مصب الدروع)، فكانت له مملكة بدرب السلاطين، وقامت لها ذات العماد على أساطين**"(40).

استعمل الكاتب أكثر من استراتيجية حجاجيه لتمثيل قصده التداولي، إذ استعمل حجة السلطة (السلطان حاتم اليامي، وابنه علي بن حاتم السلطان المنوع)، والألفاظ الدالة على الحكم والسيطرة (مملكة، ودرب السلاطين) التي تؤكد حصولها على المجد والفخر من واقع سياسي يثبت أنها كانت مركز حكم دولة بني حاتم، ثم يستدل بقول السلطان حاتم اليامي (لا أشتهي غيرها....) فأسلوب النفي هنا يؤكد أهمية هذا المكان الجذّاب، واستعمال الفعل(أشتهي) الدال على الرغبة الجامحة، بالإضافة إلى التضاد للجهات الأربع كنتيجة محتومة لاختيار هذا المكان دون غيره، والألفاظ الدالة على الحكم السياسي (إمام، وإمامي).

ولخلق نزاع سياسي بين الطرفين يتعمد الكاتب إلى بعض المقاصد السياسية، التي تكشف عن سبب من أسباب النزاع بين الروضة وبئر العزب، إذ يشير الكاتب إلى ذلك من خلال ذكره لتعصب بعض الضواحي لكلٍ منهما، فنجد(ثقبان)(41) محاولًا إقناع(شعوب) بعدم التعصب لـ(بئر العزب) يقول:" **إن هذه المدينة قد حمَّلتنا الأثقال الرزينة، وأبهمت المرام، ووكَّلت أمرنا إلى بعض أولاد الأروام، وقد علمت يا(شعوب) ما بين الزيدية والأتراك من الإحن، لا سيما بعد إجلاء سلاطينهم عن ممالك اليمن**"(42).

يكشف الخطاب عن مقصد سياسي يقف خلف النزاع والصراع بين الروضة وبئر العزب، هذا الصراع الذي يشير إلى نقد هذه البيئة(بئر العزب) من واقع الخلفية السياسية التاريخية، وما حصل بين الدولة الزيدية والأتراك من حروب انتهت بالقضاء على الأتراك، وطردهم من شمال اليمن بالكامل بعد أن كانوا قد استعمروه لفترة زمنية، ولإيصال هذا المقصد السياسي استعمل الكاتب أسلوب التصوير الاستعاري في قوله(قد حمَّلتنا الاثقال الرزينة) لتمثيل الواقع السياسي، الذي اختدع به الشعب وقبله رغم جوره وعدوانه، بالإضافة إلى استعمال بعض الألفاظ التي تؤكد ذلك(وكّلت أمرنا، والإحن، وإجلاء)، التي تكشف حقيقة الاستعمار التركي، وصراع المقاومة والنضال.

(39 ) ينظر: هذه هي اليمن، عبدالله الثور، دار العودة- بيروت، ط2، د.ت، ص290.

(40 ) المناظرة بين الروضة وبئر العزب، عبدالله بن علي الوزير، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص135.

(41 ) ثقبان: بلد وواد فيه نبع ماء، ومخرف من مخارف صنعاء يقع شمال صنعاء بمسافة ثلاثة أميال تقريبًا. ينظر: كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص132.

(42 )المناظرة بين الروضة وبئر العزب، لابن الوزير، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص156.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

**المحور الثاني: المقاصد التعليمية:**

من المقاصد التداولية المقصد التعليمي، الذي يهتم بـ" إخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء العواطف، ويتولّاه الجانب الإخباري من الخطاب، كما يقوم أيضًا على تقديم موضوعي كما في النصوص العلمية والإخبارية"(43).

لقد تعددت وسائل وطرق نشر العلوم، وتطورت الأساليب في حركة التأليف، ولأجل تبسيط العلوم وتيسيرها؛ لجأ كثير من المؤلفين والكتّاب إلى وسائل تعليمية جديدة، تسهل عملية التواصل المعرفي، إذ برز في العصر العباسي ظاهرة الشعر التعليمي، الذي كان من الوسائل التعليمية في حركة التأليف، وعند اشتداد الجدل الفكري كانت المناظرة الوسيلة العلمية لضبط الصراع الفكري بين العلماء، وبما أن التعليم عملية منظمة تعمل على نقل المعلومات بشكل منسق ومنظم، وبهدف بناء القدرات، وإكساب المعارف والمهارات، فقد كانت المناظرات الخيالية إحدى وسائل التعليم، إذ لجأ كتّاب هذه المناظرات إلى تضمينها مقاصد تعليمية يمكننا أن نأخذها في عنوانات كثيرة كالآتي:

**1- التيسير:**

يعد من أهم المقاصد التعليمية في نصوص المناظرات الخيالية، ونقصد بالتيسير هنا تسهيل نقل المعارف بطريقة جذّابة، يسهل تلقيها وحفظها من خلال تنوع طرائق التعليم، ولتحقيق عملية الفهم والإفهام يترتب على المتكلم تيسير نقل خطابه بشكل مرتب ومنظم، وهذا ما نجده في مناظرة القلقشندي(بين العلوم)(44)، التي أجراها بين اثنين وخمسين علمًا، بدأها بعلم اللغة، وختمها بعلم التاريخ، ولأجل تيسير الإخبار عن هذه العلوم استعمل الكاتب تقنية الإيجاز مقصدًا تعليميًا لعرض ما قدَّمه كل علمٍ من حجج، واستدلالات يسهل على المتلقي استيعابها وتثبيتها، كما استعمل أسلوب التناسق في ترتيب الحوار بين العلوم في ترابط تام، لا تشعر بفجوة في التفاعل الحواري بين العلوم، ولتمثيل قصده استعمل الكاتب استراتيجية الهدم في الانتقال من علم لآخر، هذه الاستراتيجية كانت الرابط السياقي في تنظيم عملية الحوار المتبادل المتدرج، والمترابط شكلًا ومضمونًا، وبالرجوع إلى السياق الخارجي لخطاب المناظرة بين العلوم نجد ما يثبت هذا المقصد التعليمي، فالكاتب اشتغل بالتدريس والتأليف معًا، فبدت مهاراته واضحة وجلية في أسلوب المناظرة.

ومن المقاصد التعليمية ما جاء في مناظرة النجري بين (النخلة والكرمة)، ومن خلال عنوانها (كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة)، يفصح الكاتب عن قصده التعليمي باستعماله التعبير المجازي (كاشفة الغمة)، الذي يستهدف المتلقي ويستثيره من جانبين:

- الأول: الجانب الفكري أو العقلي؛ كون العنوان يشير إلى كشف اللبس والشبهة عن المفاضلة بينهما.
- الثاني: الجانب العاطفي، من خلال ما يوحي به العنوان من حزن وكربة في عدم الاهتداء إلى أيّهما أفضل.

كل هذه الدلائل ما هي إلَّا إشارة إلى الطريقة والأسلوب، الذي سيسلكه الكاتب في إدارة الحوار بين النخلة والكرمة؛ ولكي تكون الحجج والبراهين واضحة ودقيقة التزم الكاتب التيسير والتدرج مقصدًا تعليميًا يهدف إلى إقناع المتلقي، فالنخلة في سياق طرح استدلالاتها النقلية على أفضليتها استعملت طريقة ترتيب الأدلة بحسب سلطتها التشريعية، التي

(43 ) البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليت، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق- بيروت، د.ط، 1999م، ص25.

(44 ) ينظر: المناظرة بين العلوم، للقلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 204/14.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

يشترك فيها الجميع كخلفية معرفية، إذ تقول(النخلة) :" **ألا ترين كيف نوَّهت بذكري آيات القرآن ممتنًّا بذلك على عباده غاية الامتنان، فتارةً أفردني بالذكر تبجيلًا وتعظيمًا، وتارةً قَدَّمني عليك اهتمامًا وتفخيمًا**"(45).

استعمل الكاتب الإجمال دون التفصيل، والتلميح دون التصريح، فيشير إلى الاستدلال بالقرآن الكريم؛ كونه المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، ولم يذكر الآيات القرآنية، بل اكتفى بدلالة الإفراد بالذكر للتبجيل والتعظيم، والتقديم للاهتمام والتفخيم.

وعند دحض الدليل السابق، انتقلت(النخلة) إلى الاستدلال من السنة في قولها:" **دونك يا كرمة ما أنا محتجّة به من السنة سأرميك بما لا تجدين جنّة**"(46)، ثم تنتقل إلى مصدر آخر بقولها:" **وها أنا أحتج بأقوال مهرة الحكماء فهل تستطيعين نفقًا في الأرض أو سلمًا في السماء**"(47).

فالملاحظ في ترتيب الأدلة (القرآن، والسنة، وأقوال الحكماء)، يصل إلى قصد الكاتب التعليمي، الذي يعين المتلقي في الوصول إلى الحقيقة، كما أنه أسلوب تدريبي تعليمي في طريقة الاستدلال وترتيب الحجج.

وفي مناظرة (النرجس والورد) للمارديني يصرح الكاتب بالمقصد التعليمي، الذي بنى عليه خطابه قصدًا قبليًا أسهم في تشكيل قصوده الأخرى، إذ يقول:" **فلما كان الورد والنرجس من أحسن الأزهار وصفًا، وألطفها شكلًا، وأطيبها عرفًا، وقد اختلف بينهما في التفضيل، وأيهما حضر كان لبيت البسط تكميل، مثلّتُهما كالخدين في المناظرة، واستنطقتُ لسانَ حالهما على سبيل المحاضرة...**"(48).

فالكاتب يعتقد أن استراتيجية المحاضرة كفيلة بتحقيق وإنجاز خطابه الحجاجي بين الطرفين، والمحاضرة هي أسلوب من الأساليب التعليمية، التي تعتمد على تقديم المعرفة بشكلٍ منظّم وميسّر ومرتّب، بالإضافة إلى استعمال الأديب ثنائية الشعر والنثر في حوار الطرفين، التي تعمل على جذب المتلقي، وتكسر الملل؛ لتحقيق التأثير والإقناع.

وتجدر الإشارة إلى استعمال أسلوب الثنائيات وتعددها، كان من المقاصد التعليمية التي تضمنتها نصوص المناظرات الخيالية في هذا العصر، ومن هذه الثنائيات استعمال الشعر والنثر معًا في النص الواحد، واللغة الفصحى والعامية؛ لغرض التسهيل والتيسير، هذا المقصد يؤكده الدكتور محمد الششتاوي في تحقيقه لأربع مفاخرات أدبية خيالية ترجع إلى العصر المملوكي تحت عنوان (المفاخرات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة)، إذ يشير إلى أن أصحابها قد مزجوا بين الفصحى والعامية من أجل أن يتلقاها الناس في عصرهم بكل يسر وسهولة(49).

**2- التدريب على الحوار وتنمية المهارات التفكيرية النقدية:**

لقد حرص أدباء وكتّاب المناظرات الخيالية على جعل مناظراتهم وسيلة من وسائل التعليم في المنطق القائم على الحجج والبراهين، والتدريب على الحوار، الذي تظهر فيه تبادلات الحوار المتفاعل، التي تنتظم وفق هذا المبدأ، ليكون كل قول

(45 ) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص28.

(46 ) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص29.

(47 ) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص33.

(48 ) الجوهر الفرد في مناظرة النرجس والورد، للمارديني، ضمن كتاب نور النهار في مناظرات الورود والرياحين والأزهار، ص9.

(49 ) ينظر: المفاخرات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، تح: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، د.ط، د.ت، ص5، 6.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

يستدعي إلى ردٍّ، وكل ردٍّ يُمهد لتدخل جديد بغرض تنمية المهارات التفكيرية النقدية، وتنتظم عملية الحوار في تقاسم وتبادل دقيق في إطار سياق تفاعلي، ومن نماذج الحوار بين طرفين ما جاء في مناظرة( السيف والقلم) للقلقشندي، التي تبادل فيها الطرفان الحوار القائم على تقديم الحجج والبراهين في جملٍ قصيرة متوالية، ولأن كل حوار ينتهي إلى نتيجة، إمَّا بالغلبة، أو التنازع، أو الاحتكام إلى من يفصل بين الطرفين، وكل نتيجة مبنية على حوار الطرفين سلبًا أو إيجابًا، وهذا ما نلاحظه في مناظرة القلقشندي، الذي طبع المناظرة بطابع تعليمي، ولذا نجد في آخر المناظرة النتيجة الإيجابية للحوار الإيجابي، إذ يقول :" **وأراد القلم أن يأخذ في الكلام، ويرجع إلى الجدال والخصام؛ فغلب عليه رقة طبعه وحُسْنُ موارده، وسلاسة قياده وجميل مقاصده، فمال إلى الصلح، وجنح إلى السّلْم، وأعرض عن الجهل، وتمسَّك بالحِلْم، وأقبل على السيف بقلب صافٍ، ولسان رَطْبٍ غير جاف...**"[50].

فجاء ردّ السيف مبنيًا على خطاب القلم، فقال:" **لقد رأيت صوابًا، ورفعت عن وجه المحجة نقابًا، وسريت أحسن مسرى، وسرت أجمل سير، وصَحِبَك التوفيق فأشرت بالصلح: والصلح خير**"[51].

وفي مناظرة الأديب اليمني النجري (كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة)، يكشف السياق عن المقاصد التعليمية، التي وردت في ثنايا خطاب الطرفين، ففي سياق استدلال(النخلة) بثمرتها المباركة، وما فيها من منافع، ومن رطبها الذي" **يزهو على المنّ والسلوى، ظاهره أطيب معائش الأنام، وفي باطنه أنفع ما تُعلف الأنعام**"[52].

هذا الخطاب كان الموضع الذي بنت عليه(الكرمة) ردّها في سياق تمثيل قصد الكاتب التعليمي، إذ تقول(الكرمة):" **ولقد أقررت أن مخ ثمرتك ولباب جني شجرتك هو طعام للأنعام لا حظ فيه لأحد من الأنام، وإنما طعامهم قشورها، التي هي حجاب ووقاية دون ذلك اللباب**"[53].

استعمل الكاتب أسلوب التوكيد لتمثيل قصده التعليمي في تنمية مهارات النقد (لقد أقررت)، إذ تمَّ توجيه النقد من واقع النباهة والتركيز على خطاب الآخر، مستغلًا الثغرات والهفوات لينطلق منها استدلاله الحجاجي، وما التأكيد بـ(اللام، وقد)، والفعل الصريح(أقررت) إلَّا إشارات لفظية تمثّل الذكاء والفطنة في الردّ مهارة تفكيرية نقدية.

### 3- تهذيب الأخلاق والقيم:

إن عملية التخاطب التي تحدث بين طرفي الخطاب تستوجب حسن الخلق، وحسن التواصل، والتودد للمخاطَب ومحاورته باللين أثناء حدوث التنازع، وتعديل المتكلم لخطابه، وتوجيهه وفق أحوال المتلقي[54]، ففي مناظرة(الشمعدان والقنديل) للأديب اليماني يختم الكاتب الحوار بين الطرفين بالنصح والوعظ والإرشاد مقصدًا تعليميًا يهدف إلى تهذيب الأخلاق، وتجسيد قيم المحبة، فيقول المحاجج(القنديل) بعد أن اعترف وأقر(الشمعدان) بتفضيله:" **وأن اللائق بحالنا طيّ بساط المنافسة، وإخماد شرر المقابسة، والاستغفار فيما فرط من كلامنا، والرجوع إلى الله في إصلاح أقوالنا وأفعالنا ونقول:**

(50 ) مناظرة بين السيف والقلم، القلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 237/14.
(51 ) مناظرة بين السيف والقلم، القلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 238/14.
(52 ) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص26.
(53 ) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص27، 28.
(54 ) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، ط1، 2014م، ص29.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

**الأصل فيما نقلناه عدمه، فقد حفي كل واحد منا في إبراز معايبه قلمه، ونسأل الله أن تدوم لنا نعمه، ويتعهدنا في المساء والصباح كرمه بمنه وجوده وكرمه"**(55).

يستعمل اليماني على لسان المحاجج استراتيجية الخطاب المباشر في وعظه وإرشاده (الاستغفار، والرجوع إلى الله)، والإشارة بالضمير المتصل(نا) الدال على الجمع (كلامنا، وأقوالنا، وأفعالنا، ولنا) لتمثيل مقصده التداولي، فهذا الوعظ الإرشادي التواصلي يتجاوز حدود الخطاب بين الطرفين إلى المتلقي، ولكي تتحقق مصاديق الخطاب وضع المحاجج نفسه مع نظيره موضع الغفلة والاعتراف بالخطأ، الذي يستدعي الإصلاح، ولذا كان الدعاء وسيلة للهروب من واقع التنازع، وما يحدثه من إفساد للنفوس، إلى الرغبة في تطهير النفوس وتزكيتها.

وفي سياق الوعظ والإرشاد ما ورد في مناظرة النجري (كاشفة الغمة)، إذ تقول(النخلة):" **اعلمي أن الله قد فضَّل بعض المخلوقات على بعض امتحانا، ورفع بعضها على بعض درجات ابتلاءً، وإنَّ لي عليك لفضلًا خصَّني به مرسل الرسل، وآثرني به من فضَّل بعضًا على بعض في الأكل، فعليك التواضع والانقياد لما قضاه أحسن الخالقين، ولا تتكبري فتهلكي كما هلك إبليس اللعين"**(56).

استعمل الكاتب استراتيجيات إنجازيه متنوعة من أجل إيصال قصوده وتمثيلها، إذ استعمل فعل الأمر المكرر(اعلمي، فعليك)، فالأول دلَّ على الإخبار في سياق وعظي إرشادي دلَّت عليه الألفاظ( امتحانا، وابتلاءً)، والثاني دلَّ على التوجيه نحو قيمة أخلاقية رفيعة(التواضع)، أمَّا الاستراتيجية الأخرى فهي النهي( لا تتكبري)، وهي من أساليب الطلب الإنشائي، مشيرًا إلى نقيض التواضع في سياق وعظي يعمل على تنبيه المخاطَب بعاقبة التكبر، التي وضعها الكاتب موضع التعليل وبيان العاقبة، ولتأكيد هذه الحالة القصدية، ولمن لا يمتثل لهذه الموعظة تكون عاقبته الهلاك.

وفي السياق نفسه ما يؤكد هذا المقصد التعليمي قصدًا تداوليًا يضبط عملية التواصل، وقيمة سلوكية اجتماعية جاء ردّ(الكرمة):" **أتبغين عليَّ وإنَّ البغي شر سبيل، تالله لقد تعديت الطَّور، واقتعدت غارب التعسف والجور، ألم تعلمي أنَّ التواضع من مصائد الشرف، وأنَّ التكبر من التهور في السرف"**(57).

فالمتكلم يستنكر نظيره بما يدّعيه من تقديم النصح بقيمة أخلاقية لا يجهلها؛ بل إنه يمثلها سلوكًا وشعورًا، ولذا كان تعبيره عن قيمة التواضع يوحي بأهميتها في نفسه، ويعلي من شأنها (من مصائد الشرف)، في حين أن النقيض لها(التكبر) صفة ممقوتة تودي بصاحبها الهلاك.

ولأهمية هذا المقصد التداولي نجد القلقشندي في مناظرته (بين العلوم) يجعل (علم الأخلاق) من ضمن هذه العلوم المتناظرة فيما بينها (58)، وفي سياق إثبات ما له من دور في توجيه رسالة إلى المجتمع بالتمسك به علم يضبط سلوك الآخرين، ويجمع شتات المتنافرين يقول:" **ثمَّ كان من شأنه أن وصل بالاتفاق والالتئام حبلكم، وجمع بالمحل الكريم بعد التباعد**

(55 ) المفاخرة بين الشمعدان والقنديل، تاج الدين عبد الباقي اليماني، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص19.
(56 ) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص24.
(57 ) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص24.
(58 ) ينظر: مناظرة بين العلوم، للقلقشندي، ضمن كتابه صبح الأعشى، 228/14.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

**شملكم، وذكَّركم بحُسن المُصافاة أصل الوداد القديم، وتلا بلسان الأُلفة فيكم: [فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم]"**(59).

لقد استعمل الكاتب هنا أسلوب التشخيص الاستعاري فأنطق علم الأخلاق لما وجد العلوم تتفاخر بمنافعها؛ لغرض التذكير بأهمية السلوك الحسن والاتفاق، والابتعاد عن التنازع، ولتحقيق وتمثيل هذا المقصد التعليمي التوجيهي استعمل الإشارات اللفظية الدالة على تجسيد القيم الحسنة( وصل، جمع، ذكركم)، والألفاظ الدلالية (الاتفاق، والالتئام، وشملكم، والمصافاة، والوداد، والألفة)، التي تشير إلى صفات هذا العلم نهجًا تعليميًا تربويًا، ثمَّ يوجّه الجميع إلى التمسك بالأخلاق الحسنة ممارسة وحلٍ لإنهاء التنازع من خلال استشهاده بالآية القرآنية، التي تبيّن أهمية الإحسان إلى من أساء إليك؛ لتعديل سلوكه، وترك الأثر الطيب في نفسه، فتتحول العداوة إلى محبة وشفقة.

وفي مناظرة (النخلة والكرمة) للنجري يسعى الأديب إلى تأكيد هذا القصد التداولي محافظًا على تناسق الخطاب في إيصال قصوده في سياقه التواصلي، ففي نهاية المناظرة نجده يختمها بهذا القصد التعليمي على لسان المحاجج(الكرمة)، فيقول:" **الآن حين علمت أيتها النخلة أن مراتع البغي وخيمة، وأن إعجاب المرء بنفسه مغبة عليه عظيمة، وأنَّ الباغي بسيف البغي مقتول، وأنَّ قرصاب الباطل بمخراق الحق مغلول، لكنّي سالكة طريقة العفو عنك رغبة فيما أعدَّهُ الله للعافين، ثمَّ أمنحك حكمة لأدخل بها في زمرة المحسنين، فأقول: لا جرم أنَّ كلًّنَا عبيدُ الله اخترعنا بإيجاده، وسخَّرنا بحكمته لمنافع عباده، وإنَّما شرف الخلق عند الله بالأخلاق المهذّبة، والآداب التي هي عن الرذائل مجنَّبة، وكيف يغني التساوي في الأصول والأعراق، مع التباين في الأوصاف والأخلاق"**(60).

في سياق تمثيل هذا القصد استعمل الأديب أكثر من استراتيجية توجيهية تتضمن الدعوة إلى التحلي بالصفات الحسنة لما لها من فائدة على نفسه أولاً، والمجتمع ثانيًا، فقام بلسان الوعظ مؤنبًا، وناصحًا، واستعمل الإشارة الزمنية (الآن حين) رابطًا سياقيًا بين زمنين، أي بين كلام المتناظرين السابق، وبين ما هو آتٍ، وهي تفيد التعريف والإخبار بقيم سلبية في سياق التأنيب والتقريع (مراتع البغي وخيمة، وإعجاب المرء بنفسه مغبة عليه عظيمة).

ولتجسيد السلوك الحسن وترسيخه استعمل الرابط(لكن)، الذي يدل على الاستدراك ليشير إلى اختلاف الطرفين في الأخلاق، وإلى تجاوز(الكرمة) كمحاجج لكل ما سبق، وتواضعها وهي في موضع القوة والغلبة، وبمعنى آخر فقد ربط بين قضيتين، أو بين قيمتين أخلاقيتين، بين الكبر والبغي، والعفو والإحسان؛ ليكون ما بعد(لكن) هو النتيجة التي تمثل قصد الأديب، التي يبنى عليها توجيه القول بمجمله، أي توجيه المجتمع إلى هذا السلوك الحسن الرفيع.

ثم يأتي أسلوب النفي(لا جرم)، لنفي الشك في حقيقة يؤمن بها الطرفان، ويشتركان فيها كمعتقد يبيّن العلة من وجود الخلق(عبيد الله، منفعة العباد)، ويقودنا النفي هنا إلى الاستفهام عن القصد الذي يريد الأديب إثباته وتأكيده، الذي يُفترض أن يكون محل وموضع الافتخار في السياق الاجتماعي، وللإجابة عن هذا السؤال يستعمل الأديب عامل

(59 ) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص24.

(60 ) كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة، عبدالله النجري، ضمن كتاب مجموع المقامات اليمنية، ص34.

Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537

القصر(إنما)؛ كونها تفيد الإثبات والنفي معًا، إذ" تأتي توكيدًا لما يذكر بعدها ونفيًا لما سواه"[61]، ولهذه الأداة أثر في توجيه الملفوظ في الحجاج وجهة نحو نتيجة محددة يروم المرسل إيصالها إلى المخاطَب[62]، فهو توجيه للملفوظ وللمستقبل نحو النتيجة، التي يجب أن يصدّق بها المتقبل قصرًا[63]، فقد عملت(إنما) على توجيه القول إلى نتيجة محصورة وهي لن يكون مميزًا ومعروفًا إلا بأخلاقه، فصاحب الأخلاق الحسنة هو من أشرف الخلق عند الله، ولتجسيد هذه القيمة الفاضلة يفترض السياق وجود هذه الظاهرة في المجتمع من خلال استعماله الاستراتيجية التوجيهية(الاستفهام)، التي تفيد نفي الفخر بالأصول والأعراق؛ لأن الواقع يثبت تساوي الكثير من أبناء المجتمع في أصولهم وأنسابهم، في حين تختلف وتتباين صفاتهم وأخلاقهم، ومن ثمَّ فالقصد التداولي الذي يريد الأديب إخبار المجتمع وتوجيههم هو التمسك والتحلي بالأخلاق الرفيعة، التي ترفع قدرك عند الله وفي أوساط مجتمعك.

**نتائج البحث:**

- اتسم الخطاب الأدبي في المناظرات الخيالية بحضور الذات المتكلمة بشكل كبير من خلال إبراز حالاتهم القصدية، فيما يتميزون به من ثقافة علمية، ومعرفية مكَّنتهم من فرض وجودهم الأدبي.
- رغم تعدد النماذج واختلاف مرجعياتها الثقافية، فقد أسهم السياق في تجلي الكثير من المقاصد.
- اتسمت نصوص المناظرات الخيالية بتعدد المقاصد، إذ يتبين تداخل المقاصد وتنوعها في المناظرة الواحدة.
- استعمل كتّاب المناظرات الخيالية استراتيجيات التعبير المباشرة وغير المباشرة في تمثيل مقاصدهم بشكل مناسب.
- أسهمت الظروف الاجتماعية والسياسية في إنتاج هذه النصوص، التي كشفت عن بعض القضايا الاجتماعية والسياسية بهدف النقد والإصلاح.
- استعمل بعض كتّاب المناظرات الخيالية عنصر الفكاهة مقصدًا تداوليًا اجتماعيًا يهدف إلى الترويح، والتسلية، والتأثير، والإقناع.
- اتسمت بعض نصوص المناظرات الخيالية بالطابع التعليمي، من خلال اشتمالها على أسس تعليمية وتربوية تمثلت في التيسير والإيجاز، والتدرج، والترتيب في ذكر الحجج والبراهين، والتدريب على الحوار، وتنمية المهارات التفكيرية النقدية، وتهذيب الأخلاق والقيم.

**قائمة المصادر والمراجع:**

1- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد- بيروت، ط1، 2004م.

2- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف- بيروت، ط1، 2015م.

(61 ) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط2، 1992م. ص228.

(62 ) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين- تونس، ط1، 2011م، ص55.

(63 ) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف- بيروت، ط1، 2015م، ص114.

3- البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليت، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق- بيروت، د.ط، 1999م.

4- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، ط1، 2014م.

5- ترجمة الوظيفة الحجاجية في الخطاب السياسي من منظور الاتجاه السوسيو لساني، بن ديمة كريمة، رسالة ماجستير- الجزائر، 2007م.

6- تمثيل القصد ونظام تأويله في الخطاب التداولي دراسة في القناع التمثيلي التحادثي في شعر البردوني، نجيب الورافي، بحث مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، م(28)، ع(7)، 2020م.

7- جدلية اللغة والثقافة في صناعة الأدب، فؤاد بن أحمد نورين، جسور المعرفة، الجزائر، م9، ع2،، 2023م.

8- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط2، 1992م.

9- الرحلة اليمنية، عبد العزيز الثعالبي، تح: حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1997م.

10- صبح الأعشى، القلقشندي، المطبعة الأميرية- القاهرة، 1919م.

11- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين- تونس، ط1، 2011م.

12- فصول في التحليل التداولي- قراءات تطبيقية، هادي السعيدي، مؤسسة دار الصادق الثقافية- العراق، ط1، 2022م.

13- فلسفة الفكاهة والضحك في مقامات الهمداني، المقامة الموصلية نموذجًا، مريم إبراهيم غبان، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م17، ع1، 2020م.

14- فن المفاخرات في العصر العثماني، زينب محمد صبري جكلي، مجلة التجديد بالجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مج 15، ع30، 2011م.

15- في حجاج النص الشعري، محمد عبدالباسط عبيد، أفريقيا الشرق- المغرب، د.ط، 2013م.

16- القصدية بحث في فلسفة العقل، جون سيرل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 2009م.

17- كتاب المحاضرات والمحاورات، جلال الدين السيوطي، تح: يحي الجبوري، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 2003م.

18- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- بيروت، ط1، 1998م.

19- مبادىء في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.

20- مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني،تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة- بيروت،د.ت.

21- مجموع المقامات اليمنية، عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد- صنعاء، ط1، 1987م.

22- المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين، نور الدين علي بن محمد الزرندي، تح: محمد العيد الخطراوي، مكتبة دار التراث- المدينة المنورة، ط1، 1987م.

23- المفاخرات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، تح: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، د.ط، د.ت.

ZIU JORNAL
مجلة جامعة الزيتونة
Issue N: 26 – vol 1 / Issn:2958-8537
24- المقاصد والاستراتيجية، محمد مفتاح، كلية العلوم الإنسانية، سلسلة بحوث ومناظرات، الدار البيضاء، 1993م.
25- المقامة الوردية، للسيوطي، ضمن كتاب مقامات السيوطي، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الغفار البنداري، ومحمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1986م.
26- المقصدية في الخطاب الشعري لعبد الله البردوني ــ دراسة تداوليةــ أطروحة دكتوراة، ريمة يحيى، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة، الجزائر، 2021م.
27- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب ، القاهرة، ط1، 1998م.
28- النص والسياق، فان دايك، تر: عبدالقادر قنيني، د.د، بيروت، ط1، 2000م.
29- نور النهار في مناظرات الورود والرياحين والأزهار، تح: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، د.ط، د.ت.
30- هذه هي اليمن، عبدالله الثور، دار العودة- بيروت، ط2، د.ت.